الى الله م

الضعيف بل ان ذلك على الله يسير فان انكروا ذلك في اجزاء البدن قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدأ الخلق قابلا للفنا فيفنيه ثم الله دون قوى العالم ينشئ النشأة الآخرة
لتلك الاشيا فهكذا امر الغذاء الباطن ان الله على كل شيء قدير وكيف يترك شكر الله في
الانتفاع بالرزق مع انه يعذب من يشاء بالغذا ما نضا به الى الامراض ويرحم من يشاء
فيجعله سببا للتقوية وشفائه واليه تقلبون فيرجى رحمته ويخاف عذابه اذ لا مانع
منه كيف واعظم الموانع تصرف الانسان الكامل المتصرف في العالم الحسي والعقلي ولكن
ما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء لا بانفسكم ولا بمعبوديكم اذ ما لكم من دون الله من
ولي يلي امركم استقلالا ولا نصير يدفع عنكم غير رحمته والعذاب والرحمة وان كانا بمشيته
فلا تخالف الحكمة المقتضية تنزع الرحمة من الكافرين اذ الذين كفروا بآيات الله الدالة
على ان الرزق منه ابتداء وانتهاء ولقائه الذي فيه الجزاء على الشكر والكفران اولئك
يئسوا من رحمتي فكيف اشاء رحمتهم ولا اقتصر عليهم بمنع الرحمة بل اولئك لهم عذاب
اليم فقصد قوم ابراهيم لياسهم عن رحمة الله وعدم مبالاتهم بعذابه تعجيز الله بافناء رسله
ليعجز عن ارسال اوامره ونواهيه وزواجره التي يترتب عليها تعذيبه فيعجز عن التعذيب
فما كان جواب قومه الا ان قالوا لبعضهم لبعض اقتلوه او حرقوه ليعذب قبل ان يعذب
فانجاه الله من النار دفعا لتعجيزهم واقامة للدلايل على امور ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون على ان المعذب بالنار هو الله بطريق الاختيار وعلى ابطال الياس من
رحمة الله وعلى انجاء المؤمنين من نار جهنم وتبريد ما عليهم وعلى انه لو كان للاصنام
قرب من الله لاحرقه من اجلها وعلى انه لو كانوا آلهة لمنعوا الله من تبريد النار وعلى
صدق ابراهيم وقال كيف تعجزونه وغاية ما تقويتم به آلهتكم وليست بآلهة انما اتخذتم لتقويتكم
من دون الله لتعجيزه اوثانا اي صورا لا ارواح لها وانما تعلق بها الشياطين وهي و
ان افادتكم قوة فما دامت بينكم المودة لكن مودة بينكم اي المحبة الواصلة بينكم بحيث
يتقوى بها بعضكم ببعض منحصرة في الحيوة الدنيا ثم ينقطع وينقلب عداوة يوم القيمة الذي
ترجون فيه نصرهم وشفاعتهم اذ يكفر بعضكم ببعض دفعا لنسبة الشرك الى نفسه فهذا هو
الانقطاع ويلعن بعضكم بعضا وهذا هو الانقلاب كيف ومأواكم بتلك المودة النار
التي لا ضرر اشد منها ولا شيء يدفعها او يخففها لانه ما لكم من ناصرين فكفروا به وتركوا
نصره مع مبالغته في اتيان ما يستحق الايمان والنصر من الدلايل فآمن له لوط ابن اخيه له م
هاران وقال لا احمل سماع لعنهم واذيتهم وما خاف الرجوع الى مودتهم المفضية الى النار

اني

اني مهاجر الى مكان يتيسر فيه عبادة ربي ولا اخاف فيه اذية نفسي لاني مهاجر منها الى
الغالب عليها انه هو العزيز اي الغالب على الكل لكن قد لا يظهر الغلبة على بعض الناس
بمقتضى الحكمة لانه الحكيم فخرج من كوثى من سواد الكوفة مع امرأته سارة بنت عمه و
مع لوط الى حران ثم الى فلسطين ونزل لوط بسدوم ووهبنا له اي لنصرة اسحق ويعقوب
ثمن وادمنا نصره في ذريته اذ جعلنا في ذريته النبوة والكتاب التورية والانجيل والزبور و
الفرقان ومن نصرنا اياه على نفسه انه آتيناه اجره في الدنيا وهو التلذذ بعبادة الله و
بقي له في الآخرة انه في الآخرة بعد انقطاع النبوة التشريعية بانقطاع التكليف لمن الصالحين
بولاية الانبياء التي افضل من نبوتهم وان كانت نبوتهم افضل من ولاية الاولياء فهذا نصره
هي م من الله على قومه في الدارين وقد نصرنا من نصره لوطا اذ قال لقومه ائنكم بتاكيد الاستفهام
الانكاري لتأتون الفاحشة اي الفعلة البالغة في القبح اقدمتم عليها من غاية خبثكم ما
سبقكم بها من احد من العالمين لتحاشي الطباع عنها ثم فصلها بعد الاجمال ليكون اوقع
في النفس بقوله ائنكم لتأتون الرجال المخلوقين للفاعلية فتغيرون خلق الله لهو وتقطعون
السبيل اي سبيل النسل الذي وضع له الجماع ولا تبالون بقبحها اصلا وتأتون في ناديكم
ا ز م اي مجلسكم الجماع المنكر والناس يستحيون من الجماع المعروف فيه فبالغوا في انكار قبح شيء
من ذلك فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في انها
فواحش قبيحة قال رب انصرني باظهار فحشها بالعذاب على القوم المفسدين الذين
يفسدون كل برهان عقلي ونقلي وكل حكمة الهية ولما كان نصره لنصرة ابراهيم بشر به
ابراهيم في ضمن ما بشر بانصاره من اولاده فانه لما جاءت رسلنا الذين بعثناهم لنصر
لوط بمقتضى دعوته ابراهيم بالبشرى بولده الناصر له قالوا بشر اله بنصر من نصره باهلاك
اعدائه انا مهلكوا اهل هذه القرية واهلاكهم مما بشر به ان اهلها كانوا ظالمين بتنزيلهم الرجال
منزلة النساء وقطع النسل قال انما يتم البشرى لو استثني لوط ان فيها لوطا والعذاب
الدنيوي يعم البر والفاجر قالوا نحن اعلم بمن فيها من المنصور والمنصور عليه ونصر المنصور
انما يتم بنجاته وانجاء من يتعلق به لننجينه واهله تحقيقا لنصره المقصود من اهلاكهم الا امرأته
اذ كانت من الغابرين اي الباقين في طلب النصر عليهم ولما تصورت الرسل بصور رجال امارد
اولي جمال لما ان جاءت رسلنا لوطا بما تغضبه على قومه لتكون اهلاكهم ابرّ له ليكون اتم
في النصر سيء بهم اي جاءته المساءة بسببهم مخافة ان يقصدوهم وضاق بهم ذرعا اي ضاق
بسببهم طاقته كقصير الذراع لا ينال ما يناله طويل الذراع اذ لا يجد حيلة في دفع قومه عن ضيفه

Copyright © King Saud University